خفيفا لإبراهيم مصطفى وإن كان وجّهها توجيها آخر. من ذلك أن تغيّر الحركة الإعرابية لاسم إنّ لا يغيّر معناه تغييرا جوهريا يميّزه من الفاعل والمبتدإ المرفوعين أو الفاعل الواقع مركبا بالجرّ في جملة التعجب من قبيل: أحسن بمحمّد.

ومن ذلك أن تغيير الحركة الإعرابية لبعض الكلمات من النصب إلى الجرّ لا يغيّر معناها يقول: «ويكفي أن نذكر أن اسم إن وأخواتها لا يختلف في معناه عن أي مسند إليه كالفاعل والمبتدإ وغيرهما وأن المسند إليه الحقيقي في عبارتي التعجب:

ما أحسن محمّدا.

وأحسن بمحمّد.

قد انتهى بما لم نكن نتوقع من الحركات... وإن بعض حالات النصب لا تكاد تختلف عن معناها في بعض حالات الجرّ مثل:

قمت بهذا ابتغاء وجه الله

قمت بهذا لابتغاء وجه اللّه

وجاءني من باع السمك

وجاءني بائع السمك

وسهرت اللّيلة الماضية

وسهرت في اللّيلة الماضية» [1]

وبعد أن نقض دلالة حركات الإعراب على المعاني فسّر ابراهيم أنيس الإعراب بالحركات بضرورة التخلص من التقاء الساكنين الذين من شأنه أن ينتج لو سمح به مقاطع غير موجودة في النظام الصوتي للعربية.

يقول: «نحن نرجّح أن تحريك أواخر كلّ الكلمات لم يكن في أصل نشأته إلا صورة للتخلص من التقاء الساكنين، غير أن النحاة حين أعيتهم قواعدُه، وشقّ عليهم استنباطها فَصَلُوا بين عناصر الظاهرة الواحدة.

---

1 المرجع نفسه ص 239.